

المؤدية الى تحقيق الامنية ولذا ذهبت الاموال سدى على يده وفي الاخر
انقطع الماء . وكأنه لم يكتب بذلك فحاول ان يغير اسم النهر المسمى باسم
جلالة السلطان ويسميه « نهر الخيري » باسم ابيه خيري بك لكونه فتح
في زمانه . فاذا كان مازعه صحیحاً فلماذا لم يسع بتعميره وتبج منشآت ابيه .
ولما عزل وتعين في موطنه قيم المقام العسكري عبد الله صبري بك
للكالة ورأى هذا ما آل اليه امر النهر وتلف الزرع وحاجة الاهالي الى
ماء الشرب بوزع الاشغال للحال على العشائر التابعة لكر اللواء وسافر بنفسه الى
قضاء الشامية واشغل الجميع بالحفر والكري ومن ساعده على ذلك مفتي
اللواء اسماعيل افندي آل الواعظ ومدير ناحية « شوفة مليحة » سليم ثابت
افندي الزهاوي . وبعد ايام قلائل تم العمل وجري الماء في النهر بكفاية
وقد وصل الى الديوانية في اول ذي الحجة « ١٠ ت ٢ سنة ١٩١٢ » بعد
ان اشرف الاهلون على الهلاك من فقد الماء . وقد تليت الخطب والادعية
وارسلت رسائل التشكر الى الاستانة والولاية . والذي يجب اليوم ان نوجه
اليه الانظار هو سد منفذ « ام الهايمة » الواقعة في نهاية بحيرة ابن نجم وبذل
العناية بتحكيمة حتى يدوم جري الماء بل يتضاعف وبذلك تم الفائدة للجميع .
الديوانية فواد زاده عبدالمجيد

﴿ عاشوراء في النجف و كربلاء ﴾

Les Lamentations de Hussein à Nédjef et à Kerbéla'.

حبذا لو كان ينتهي تدين الشيعة المفرط الى هذه الوسيلة ثقيلًا لواردات
الدولة العثمانية، لكنه يتعدى هذا الحد كما ستراه بعيد هذا حتى يصل الى

ما يقارب الشطط . لانه يتجدد في كربلاء في الشهر المحرم من كل سنة وفي
الموطن الذي قتل فيه الحسين واصحابه مشاهد تنفطر لها المرائر ويذوب
لها الفؤاد حزناً وكآبة .

والخميس في الدين يبلغ اوجه في عاشوراء ومحاولة وصف ما يجري في
تلك الايام من العبث . هذا فضلاً عن ان الكاتب لا يستطيع ان يجري
قلمه في هذا الميدان بدون ان يشعر بقشعريرة تدب في جسمه كله لهول
ما يرى . واذا تذكرت بجانب هذا الشهيد ما سمعت اورايت من اعمال بعض
الدرائش وتهاويلهم المدهشة لما تصورت شيئاً يذكر <٢٦٦> .

الشهداء الذين يكونون موضوع هذه الحفلة المائلة هم اصحاب <٢٧>

<٢٦٦> اول مآثم حسيني اقيم في بغداد كان في اول سنة ١٣٥٢هـ = ١٨٦٦م هل
ما نقله الذهبي في تاريخه (وهو غير مطبوع) قال في حوادث السنة المذكورة مانصه :
(يوم عاشوراء ، قال ثابت : الزم مز الدولة الناس بخلق الاسواق ومنع الهراسين والطباخين
من الطبخ وتصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها السوح واخرجوا نساء منشورات
الشعور مضطحات بلطن في الشوارع ويقمن المآثم على الحسين عليه السلام وهذا اول
يوم نبح عليه ببغداد . . .) اه .

<٢٧> ليسوا باصحاب الحسين والصحيح من محي الحسين لان اسم الاصحاب لا يطلق
عند الشيعة الا على اصحابه الذين قتلوا معه . وكذلك يطلقون عليهم اسم الشهداء . وهم
ملحودون في ضريح واحد واقف في الزاوية الجنوبية من حرم الحسين وهي التي تكون
عن يمينك اذا دخلت الحرم وعن يسارك اذا خرجت منه . وعلى وجه تلك الزاوية
مشبك من الفضة الناصعة فيه ٤ شبائيك عرض كل شبك ٧ سنتيمتراً وارتفاعه متر و ٧٠
سنتيمتراً وطول المشبك كله اربعة امتار و ٨٠ سنتيمتراً . ولهؤلاء الشهداء او الاصحاب
زيارة مخصوصة اولها : (السلام عليكم يا اولياء الله واخيهام الخ) راجع مفتاح الجنان
ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

وانما يفعل ذلك محبو الحسين تأسياً به وبما جرى عليه وعلى اصحابه يوم عاشوراء
واحزناً عليهم لوقوع ذلك المصائب الجلل فيهم .

الحسين المقربون الميمونو الطالع . وقد الواعلى انفسهم ان يضحوا انفسهم
 نحية الامام ليحصلوا منه على نعمة او بركة او حسنة اذا حاماهم اودافع عنهم
 وفي اغلب الاحايين يضطر بعض الحاضرين الى ان يمسكهم لكي لا يقوموا
 بمواعيدهم فينجزوها بالحرف الواحد وكثيرون منهم يموتون فدى للمحسين
 لكثرة مايقاسونه من الاعذبة المبرحة في مثل تلك الاهوال .

واول شيء ياتونه في مثل تلك الايام انهم يحلقون رؤوسهم من الوسط
 في عرض نحو ١٠ سنتيمترات وهذا الحلق يتجه من الجبهة الى القفا . فيكون
 قحف الراس اجرد ليس عليه مايدفع او يخفف غائلة الآلة الجارحة . ثم انهم
 يلحفون ثوب ابيض يميزهم عن سواهم من بين الجمع . الا انه لا يبقى مدة
 طويلة بياضه الناصع اذلا يعم ان يتضرج بالدماء الحمراء القاتلة . هذا فضلاً
 عن ان هذا الثوب هو الكفن الذي يسجدون به اذا ماتوا في اثناء هذه الحلقة
 الرائعة . ويجعلون بايديهم سبفاً مشهوراً . وبهذا الزي وهذا السلاح
 ياخذونهم الى الصحن « ٢٨ » .

٢٨٨ كان كذلك قبل ١٤ سنة . ولكنهم يجرون اليوم على النسق الآتي وهو
 أنهم يجتمعون اولاً في محل واقع في الطرف الغربي من البلد اسمه (الجمكاه) : (اي
 الخيم) : وهو محل خيام الحسين واهل بيته وكانت تلك الخيم قد ضربت يوم ماشوراء :
 وبعد تجمعهم فيه يضربون رؤوسهم بالسيوف الى ان يكلوا واطول تلك المدة ساعة
 وبمدها يخرجون من المحل المذكور قاصدين محين الحسين وعند الخروج يأخذ من ايديهم
 السيوف رجال من الحكومة الألمانية والبرانية والانكليزية والروسية ويطونهم
 عوضاً جرائد نخل واذا ابي احدهم اعطاء سيفه انزع من يده قهراً . ويودع كل من
 الجرحى سيفه رجال دولته .

وانما تعمل الحكومة هذا العمل المبرؤ خوفا عليهم من قتل انفسهم بايديهم من
 حيث لا يشعرون كما وقع في السابق لاناس لا يحصون وبهذه الغاية يبين الخطب .
 وقد ساولت الحكومة ان تعمل هذا العمل قبل اربع عشرة سنة فلم تنجح في سعيها . لانه كان
 بعدها من قصدها رجل هام من الجرحى اسمه محمد علي التبريزي كان يقف على رأس

تتزي الصحن على رجه قد غص بمن فيه من تكاتف الجمع وازدحامه هناك. وفي مثل هذا المقام لافي غيره يحق ان يقال: «صاق الفناء بمن فيه» وبعضهم يحاول ان يرى الواقعة المحزنة احسن روية فيصعدون الى الطارمات والماشي والمشارف والسطوح واطورة الدور ليشرفوا المشهد اتم المشاركة. وعدد الزوار المتجمعين في تلك المواطن بين ذكور واناث لا يقل عن ٢٠ او ٢٥ الفاً. وهم في حالة التعمس والتبجح التي ليس وراءها حالة. وفي هذا الصحن يمثل كل ما وقع سابقاً في يوم عاشوراء.

وبينا انت تنظر الى هذا الجمع المزدحم ترى في وسطه فرساناً عليهم ثياب بيضاء وتحتهم جياد بيضاء «٢٩» يزيدون الحفلة رونقاً وترتيباً وغايتهم مرافقة اولئك المستشهدين الى حيثما يذهبون.

فيطوف هؤلاء الناس جميعهم في انحاء «٣٠» المدينة ثم يتألبون في

الديسة (اي رأس الجمع) وكانت الحكومة تهابه سيما في ذلك اليوم الذي يترقب فيه وقوع الفتن لادنى حركة. وما زال ذلك الشجاع يصدها عما تريد حق السنة التي هاجر فيها من كربلاء الى بغداد. وبعدها نالت الحكومة مطلوبها. ولم تزل خطة الحكومة على هذا الوجه الى هذا اليوم.

فاذا دخل اولئك الجرحى الصحن: (وكلهم سوقة من العوام) داروا حول الصحن من داخله ثلاث صرات وهم يضربون رؤوسهم بجرائد النخل ضرباً البهاً وقد دار معهم الفرسان المشبهون بالحسين واصحابه واعدائهم ثم يخرجون بعد ذلك ويرجعون الى صحن العباس ويفعلون فيه مثل ما فعلوا في صحن الحسين ثم يتفرقون الى محالهم ويرتقى تاريخ الضرب بالسبوح الى ايام النساء عباس فقط.

اما الفرسان المشبهون باعداء الحسين فانهم يذهبون الى الخيمكاه ولده مثلوا واقعة الفتك بالحسين واصحابه طبقاً لما وقع يوم عاشوراء في صحن الحسين وعند وصولهم الى الخيمكاه يملون واقعة السلب والنهب واسر النساء المشبهات باهل البيت وحرق الخيام الضرورية هنالك لهذه الغاية واذا تم هذا العمل تشتت شمل الجمع ولا تتجاوز مدة التمثيل من اوله الى آخره خمس ساعات على الاكثر.

(٢٩) ليس من الختم بان يكونوا كذلك بل حسب الاتفاق كيفما كانوا.

(٣٠) لا يطوف الفرسان ولا المستشهدون في انحاء المدينة تبعاً لهم الا اتفاقاً.

مكان محصور ترى فيه نساء، لعلهن نساء بعض المستهدين -- وقد تصحبن
اشد الحجاب ورافقهن الى ذلك الموطن وقد تجمع على جدرانها واطورته
طوائف من المظلمين كأنهم عنقيد من الادميين . -- وما عدا يبلدى
الاستيهاد .

اصطف المستهدون على هيئة نصف دائرة، وهم ينظرون ادنى علامة
اي سماع اول آية من الايات التي ينطق بها الامام لضربوا انفسهم الضربة
الاولى . ثم يزداد هاجهم وتحمسهم بما يسمعون من الالخان الدينية ونغمات
الادعية وما يتلفظ به الجمع الحاضر من كلم الحث على الاستشهاد والتشويق
اليه . هذا فضلاً عن انه يحدث ساعتئذ نوع من الجلبة تخيل لم انهم سكارى
وما هم بسكارى فبضربون اذذاك انفسهم ضرباً بالياً . ثم يحرك الطواف
ثانية تحت رعاية اومراقبة الفرسان ليجولوا حول المدينة ويروا انفسهم
لاغلب من هناك في البلدة « ٣١ » حملاً لم على رؤية ما فيه اصلاح
النفس او صلاحها .

ها ان الدم يتصيب عيظاً من جباههم وتجدر قانتاً على وجوههم ،
فيصبع ثيابهم البيضاء الناصعة بالاحمر الارجواني وقد اصحبت رؤوسهم
عبارة عن جروح دامية عديدة . ومع ذلك ترى ايديهم المرتجفة المرتعدة
تصك الراس بالسيف صكاً عنيقاً بدون رحمة او شفقة .

ومن وقت الى وقت ترى عضلات الساعد قد وهنت فلا تطاوع

(٣١) ليس قصدهم التجول في المدينة ولا تحت رعاية الفرسان ومراقبتهم بل
يخرجون من المحل الذي ذكره الكاتب وهو الحيمكاه ويروحون توأ الى الصحن
كما مر انفا .

الارادة بل تعصيا فتتف عن الحركة ريثما تجم قواها فترجع الى الصلك
او القرع او الطرق .

ثم يقف الطواف في احدى الطرق وعيون المؤمنين ترعى هؤلاء
المستشهدين حتى اذا عادت اليهم قواهم، عادوا الى اعمال نقامهم، واخذ
الناس بالادعية والصلوات والتشهد واستانف محبو الحسين بتعذيب
اجسادهم بدون ان يشفق بهم احد او يمن قلبه عليهم، فينهي هذه الفاجعة
التي يتصدع لها الجلود، بل بالعكس تراهم جميعهم يمشونهم على ظعن انفسهم
طعنات عنيقا، بل اعنف فاعنف . وروية الدم العييط يزيدهم الحاحا وتنشيطا
ولهذا يتبعونهم ويلازمونهم ملازمة الظل لصاحبه الى ان يتم الاستشهاد «٣٢»
وبينا يسير الجمع وراء الذين يجودون بانفسهم تراهم لا يغادرون طريقا
الا ويسرون فيه ومثل هذه الفاجعة يقع خارجا عن المدينة وفي اوانها . وبعد
ذلك ترى اعرابا قد سلوا سيوفهم وشرعوا استنهم ونشروا الوية بيضاء رمزا
الى الصلح برقصون ويهوسون ويصرخون ويعططون ويطلقون طلقات
نارية «٣٣» في الهواء . فلما يسمع المستشهدون بذلك الضوضاء يزداد
تحميمهم وتهميمهم زيادة لا يصفها براع واصف فيقرعون رؤوسهم بالسيف
وهم يلهثون لشدة ما وصلوا اليه من انهاك القوى .

وقد يتفق بعض الاحيان ان يقع واحد منهم خائرا واهنا « كالجود

(٤٧) فيه زيادة وتقصان ولا يسع المقام شرح ذلك تفصيلا كما يجري واملنا نطقه

في وقت اخر .

(٣٣) ليس رقص اوائلك الفرسان وهو يسيم رمزا الى الصلح بل رمزا الى

الظفر بالحسين واصحابه والفك بل ولا يطلق واحد منهم طلقة من العيارات النارية فضلا
عن عدة طلقات وذلك خوفا من الحكومة .

صخر حطه السيل من عل . والحال تمد اليه الف يد لتبعشه . وقد يكون المعشي عليه قد سقط لضعف حركة في قلبه لالوهن في عزمه ، او قد وقع لكثرة الجروح التي استنزفت دمه . وقد يتفق ان نبوت المستشهد فتكون وفاته من اعظم الحسنات لنفسه ولاصحابه ولاهل بيته وسكان المدينة كلهما جمعا ، لانه مات في حب احسين . «٣٤»

ولقد سبق فكرهم بوقوع مثل هذا الحادث قبل جريانه ولهذا ترى مع الجمع الزدحم اناسا من باعة الاكفان يتبعون القوم اينما ذهبوا حتى اذا اقتضت الحاجة ذلك اظهروها من فورهم . «٣٥» وكل شهيد يسقط في مثل هذه الواقعة يسبحي للحال بكفته المضرج بالدماء «٣٦» ويضع في تابوت وينقله للحال بعض من حضر باوجه ياشه هاشية وهم يظنون في انفسهم انهم من اسعد خلق الله لكونهم شهدوا بانفسهم وقوع هذا الشهيد الكريم واقربوا منه ، وربما مسوه مساً لطيفاً تبركاً به . «٣٧»

(٣٤) باعهاد ضغفاء العقول منهم . اما الغير فانهم يعتقدون انه مات غير مأجور .

(٣٥) ليس له اصل البيت .

(٢٦) لا يدرجون بها بل باكفان بيض جرد و كيف يدرجون بها وهي مضرجة بالدم . والدم عند جميع المسلمين نجس .

(٣٧) ليس فيهم من يعتقد ذلك . نعم قد يأخذ بعض النساء الثيابات قطعة من كفته او خرقة بيضاء ياطعن بها يده ثم يتقون بعد ذلك الحرقه بالماء القراح ويفتسلن به لكي يزول عقمن بركة هذا الدم الذي سفك حبا للحسين (ع) وقد يأخذ بعض الرجال تلك الحرقه المضرجه بالدماء اجابه لطلب نسائهم اللواتي لم يخرجن من بيوتهن ذلك اليوم . او يأخذونها للواتي لا يحدرن ان يدن من ذلك القليل لكثرة الازدحام عليه . وهذه عادة تهقدتها النساء العراقيات في دم كل قتيل ولو كان مجرمآ . وكذلك يعتقدن في قطع ثياب القتول او المصلوب فانهن يحرقنها ويتبرعن بها لغاية التي اشرنا اليها .

وها نحن اولاء قد قربنا من نهاية الطواف المتهيح، وقد ازداد عدداً
بما انضم اليه من كل بيت ودار وشارع وطريق، وقد ازدحموا ازدحاماً
عظيماً حتى ان الواحد ليلاً الاخر او يسمعه بدون ان يشعر بما اتى . وكل
ذلك حباً لما يجري بين جرحوا انفسهم في هذه الفاجعة العظمى .

تري هذا البحر المتموج بالخلق يتجه نحو الصحن وقد غص فناؤه بن
فيه من الزوار والتحمسين . ولقد تری في هذا الصحن زهاء ٥٠ الفاً من
النفوس وقد ازدحموا ازدحاماً بل قد رصوا رصاً . دع عنك ذكر من
تسلق الجدران وتعلق بالحيطان ونظر من اعلى السطوح وتطلع من اعالي
الشارف والابنية فانهم لا يحصون .

هنا تری المستشهدين قد وصلوا الى حالة تمكنا من ان تشبههم بالات
ضربة لا تعمل عن فكر وروية بل عن حركة عصبية اضطرارية او عن
نوبة صرعية وهم يظنون دائبين في عملهم هذا الى آخر رفق من حياتهم
بدون ان يشعروا بشيء او يروا شيئاً، او يسموا شيئاً سوى القعقة والجلبة
التي تصدم آذانهم او تعويهم فنتبهم عن هذه الدنيا . وهنا لا تری ربع عدد
اولئك الفرسان البيض الذين كنت رأيتهم قبل بضع ساعات . اما
الآخرون فانهم بقوا في الطريق مغشياً عليهم او ماتين . « ٣٨ » واما الحاضرون
فانهم قد صاروا الى حالة تقشر لها الابدان ورتعد لها الفرائص .

ويتما انت تنظر الى حواليك اذ برائة خضراء تبدولك في الفضاء

(٣٨) هم الفرسان المشبهون باهل بيت الحسين واصحابه وليس موتهم حقيقياً بل
مجازياً اذ لم يمسه ادنى ضرر ولا ألم . وانما يحسبهم الرائي ماتين او مغشياً
عندهم ليشبه الثياب المخرجة بصنع كالدم واستعمالهم آلات اعدوها لهذا اليوم .

على ربح طويل يهزه هزاً عنيفاً فارس قوي البنية - وهذه العلامة هي إشارة الى نهاية هذا الاستشهاد والمنظر الفاجع الرائع . وحينئذٍ ياخذ الجمع بالانفراض، وما يمضي شيء من الزمن الا وقد اصبح الصحن افرغ من فؤاد ام موسى - على ان الحق يلزمنا بان نقول انه يظل في فناء الصحن بعض الصعاليك الذين كانوا يقرعون صدورهم بايديهم طول مدة الطواف وكان القرع موقعاً على سقطات السيف وهم يفعلون ذلك تأسفاً وتوجعاً على موت الحسين ولا ينقطعون عن اقام ماشرعوا به عادين كفهم عنه اووقوفهم سيفه كآبئهم من رابع المسحبات وهذه الحركة الاضطرابية لاتضرهم ضرراً يذكر

مرآتية كاشفة لبريد ارسى

لم يعرف الشيعة سابقاً الحرية التي يتمتعون بها اليوم في كربلاء - «٣٨» فان التاريخ يشهد على ان العباسيين كانوا قد ضيقوا عليهم اشد الضيق حتى فرغ اغلبهم الى التقية، تخلصاً من البلية - ولولا تشديد العباسيين على العلويين لاصبحت كربلاء محجاً لم لا مزاراً، بل محجاً يناوى مكة مناواة صادقة . ومع كل ما فعل بهم اعداؤهم لم يجد ابناء الحسين عن محبتهم ولو قيد ذرة بل اظهر ثباتهم لخصومهم ارسى من الرصاص بل ارسى من الرواسي - ولقد شاهد الناس ملوكا وسلاطين لم يكونوا على مذهب الشيعة ومع ذلك زاروا كربلاء كما فعل الشاه اسمعيل والسلطان سليمان حليف

(٣٨) قال الفقيه شيخنا من الحرية على عهد الخليفة الأموي واتسعت حريتهم في زمن الملوك ال بويه ولا حاجة الى ان نقول انهم نالوا حرية على عهد الفاطميين او الحمدانيين فان اولئك الخلفاء في مصر وهؤلاء الامراء في حنب كانوا شيعيين وكانوا حياء هذا المذهب فاستعمال التشيع في ظلهم امر من الامور الطبيعية .

الملك الفرنسي فرانسيس الاول» . وعليه اصبح ايمان الامامية قرين النصر
المبين، ووصنو الفتح المكين .
كاظم الدجيلي

مشاهير بيوت وقبائل سوق الشيوخ

Tribus Nomades aux environs de Souq - eeb - Chionkh.

٨ - مشاهير الرجال والبيوت

اغلب بيوت سوق الشيوخ الشريفة او الكبيرة هي من ابناء نجد . فاتهم
يتحون دورهم للضيوف ويكرمونهم ويحسون اليهم . ولذا ترى كلتهم مسموعة
عند جميع العشار ولهم جاه وصيت . ومن رؤوس البيوت الشريفة الشيخ
محمد علي ابا الخليل (كذا يقال في حالة الرفع والتصب . والجري على سيدل الكلمة
الواحدة) وهو من امسرة صكان بيدها سابقاً الحكيم علي بريدة
احدى ماصمقى القصيم . وسابان ابا الخليل . وسليمان بن حسن المهنا
اخو صالح ابن حسن المهنا الذي دخل بريدة فقتله غدرأ ابن العمود في الايام
الاخيرة . ومحمد العبدانة ، وصالح العساري ، وابرهم العماري وهذان من الرجال
الكرام الاجلاء المحترمين وهما من اهل عنيزة .

واذ لم اجالس احداً من الحضر لم اعرف واحداً منهم وان كان فيهم من
اهل الفضل وقدم الحمد ما لا ينكره احد .

٩ - نظرة عامة في البلدة وفي حالتها

البلدية في غاية الانحطاط . وبيوت المدينة حقيرة امام الناظر وذلك لان
البلدية لانسى في هدم ما يجب هدمه وترميم ما يحسن ترميمه وتقويم ما اعوجج من طرقها
وشوارعها . اما واردات البلدية فلها لا تزيد على ما تتي ليرة لكن لا يصرف
منها على تنظيف الازقة وتوسيع الجواد وانارة المحلات ما يجب صرفه في هذا الوجه .
ويحيط بالبلد سور من الطين (اى سور من الطوف او الطوفة) وجانب
منه مبنى للبلين والعلاليق . والبلدة اربعة ابواب تطلق كلها في الليل ما عدا باب
التجديين فانه يبقى مفتوحاً لانه لا تجاسر احد على ان يصفأ دارهم او يخونهم .
والبلدة خالية من الامن في بعض الاحيان وقليلته في اوقات اخرى وهي امينة